عالم البرزخ

بقلم

يونس الشيخ ابراهيم السامرائي

الناشر
مكتبة الشرق الجديد - بغداد

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 09 / ذو القعدة / 1443 هـ
فـــي 08 / 06 / 2022 م هـ
سرمد حاتم شكر السامرائـــي

م. سرمد حاتم شكر

عالم البرزخ

عالم البرزخ

تأليف
يونس الشيخ ابراهيم السامرائي

الناشر
مكتبة الشرق الجديد - بغداد

حقوق الطبع محفوظة
بغداد ۱۹۸۸

قال الله تعالى

﴿النار يُعرضون عليها غدوّا وعشياً ويومَ تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾

سورة غافر آية ٤٦

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ـ المقدمة ـ

الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فقد شاءت إرادة الله تعالى وحكمته أن كل بداية لابد لها من نهاية وكل اول لابد له من آخر، وكذلك الإنسان له بداية وله نهاية وهو الموت الذي قدره الله على خلقه وكتبه على عباده، وأنفرد جل شأنه بالبقاء والدوام.

والانسان يمر بستة عوالم وهي عالم الذر وعالم الظهور وعالم البطون وعالم الوجود وعالم البرزخ وعالم القيامة.

ولما كان واجبي الوعظ والارشاد والتوجه حسب ما جاء به كتاب الله وهدي رسوله أعرض للقارىء ما يجري على المرء في عالم البرزخ ليكون عظة وعبرة للأحياء حتى يعملوا بطاعة الله ويبتعدوا عن معاصيه وقد سميت هذه الرسالة ﴿عالم البرزخ﴾ لتكون ذكرى، والذكرى تنفع المؤمنين والله من وراء القصد.

يونس السامرائي

﴿آيات القرآن الدالة على حساب القبر نعيمه وعذابه﴾

١ ـ ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشياً، ويوم تقوم الساعة. أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ سورة غافر آية ٤٦

٢ ـ ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا﴾ سورة نوح آية ٢٥

٣ ـ ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ سورة آل عمران آية ١٦٩ و١٧٠

٤ ـ ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾ سورة البقرة آية ١٥٤

٥ ـ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ سورة ابراهيم آية ٢٧ : قال المفسرون: إن هذا التثبيت هو عند خروج روح الانسان وفي القبر عند السؤال.

قال الله ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ وهو الغرق في اليم ثم النقلة منه الى الجحيم، فإن أرواحهم تعرض على النار صباحاً ومساء الى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة أجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار ولهذا قال ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ أي أشده ألماً وأعظمه نكالا، وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور وهي قوله تعالى ﴿النار يعرضون عليهم غدواً وعشياً﴾ وقد روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ﷺ) دخل عليها وعندها امرأة من اليهود، وهي تقول: أشعرت أنكم تفتنون في قبوركم ؟ فارتاع رسول الله (ﷺ) وقال (إنما يفتن يهود) قالت عائشة فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله (ﷺ) (ألا إنكم في القبور) قالت عائشة رضي الله عنها: فكان رسول الله (ﷺ) بعد يستعيذ من عذاب القبر[1] وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن يهودية دخلت عليها فقالت: نعوذ بالله من عذاب القبر، فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله (ﷺ) عن عذاب القبر، فقال (ﷺ) (نعم عذاب القبر حق) قالت عائشة رضي الله

---

(١) أخرجه مسلم والإمام أحمد

عنها: فما رأيت رسول الله (ﷺ) بعدُ صلَّى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر(٢)

وقال قتادة (غدواً وعشياً) صباحاً ومساء ما بقيت الدنيا يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم، توبيخاً ونقمة وصغاراً لهم، وقال ابن زيد: هم يُغدى بهم ويراح إلى أن تقوم الساعة، وقال ابن أبي حاتم، عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر تسرح بهم في الجنة حيث شاءوا وإن أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت فتأوى الى قناديل معلقة في العرش وإن أرواح آل فرعون في أجواف طيور سود تغدو على جهنم وتروح عليها فلذلك عرضها(٣) وفي حديث الإسراء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله (ﷺ) قال فيه (ثم انطلق بي إلى خلق كثير من خلق الله، رجال كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم، مصفدون على سابلة آل فرعون، وآل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ وآل فرعون كالإبل المسومة يخبطون الحجارة والشجر ولا يعقلون﴾ وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال (ما أحسن محسن من مسلم أو كافر إلا أثابه الله تعالى قال، قلنا يا رسول الله! ما

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم

إثابة الله الكافر؟ فقال (إن كان قد وصل رحماً أوتصدق بصدقة أو عمل حسنة أثابه الله تبارك وتعالى المال والولد والصحة وأشباه ذلك) قلنا، فما إثابته في الآخرة؟ قال (ﷺ) (عذاباً دون العذاب) وقرأ ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[٤] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال، قال رسول الله (ﷺ) (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة﴾ فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل إليه يوم القيامة[٥]

---

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم

(٥) أخرجه الشيخان والإمام أحمد

ـ الأحاديث النبوية ـ

وردت أحاديث نبوية عديدة في وصف نعيم القبر وعذابه حتى يقف العبد عند حدود الله ويعمل بطاعة الله قبل رحيله من دار الدنيا.

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوّذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنـة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ـ رواه مسلم.

٢ ـ قال رسول الله (ﷺ) (ما رأيت منزلا فظيعاً إلا والقبر أفظع منه ـ رواه مسلم.

٣ ـ كان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى بلّ لحيته فسئل عن ذلك وقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي، وتبكي إذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول إن القبر أول منزل من منازل الآخرة فاذا نجا منه صاحبه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد ـ رواه مسلم.

٤ ـ قال رسول الله (ﷺ) (إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ـ رواه الترمذي.

٥ ـ قال رسول الله (ﷺ) (إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده

غدوة وعشية إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى تبعث إليه يوم القيامة ـ

٦ ـ قال (ﷺ) (المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعون ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر قال أتدرون فيما أنزلت فإن له معيشة ضنكا، قالوا الله ورسوله أعلم، قال عذاب الكافر في قبر يسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً هل تدرون ما التنيين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤس يخدشونه ويلسعونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون.

٧ ـ قال صلى الله عليه وسلم (ما الميت في قبره إلا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له، فإن لحقته كانت أحبَّ إليه من الدنيا وما فيها).

٨ ـ قال (ﷺ) (لا يمر أحد في المقابر إلا وتناديه أهل القبور يا غافل لو علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسمك كما يذوب الثلج على النار).

٩ ـ قال (ﷺ) (من أراد أن يزور قبراً فليزره، ولا يقول إلا خيراً فإن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي).

١٠ ـ قال (ﷺ) (يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا أبن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود)

١١ ـ قال الضحاك: قال رجل يا رسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من أهل القبور.



ـ سؤال القبر ـ

أتفق أهل العلم على أن كل إنسان يسأل بعد موته، قُبر أم لم يُقبر، فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رماداً ونسف في الهواء أو غرق في البحر لسُئل عن أعماله، وجوزي بالخير خيراً وبالشر شراً، وأن النعيم أو العذاب على النفس والبدن معاً، قال ابن القيم: مذهب سلف الأمة وأئمتها: أن الميت إذا مات. يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين.

وقال المروزي: قال أبو عبدالله ـ يعني الإمام أحمد ـ: عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مضل. وقال حنبل قلت لأبي عبدالله في عذاب القبر فقال هذه أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر بها، وكل ما جاء عن النبي (ﷺ) بإسناد جيد أقررنا به، فإنا إذا لم نقر بما جاء به رسول الله (ﷺ) ودفعناه ورددناه، رددنا على الله أمر قال الله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ قلت له: وعذاب القبر حق؟ قال حق يعذبون في القبور، قال وسمعت أبا عبدالله يقول: نؤمن بعذاب القبر، وبمنكر ونكير، وأن العبد يُسأل في قبره: ف ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا

وفي الآخرة﴾ في القبر[1]

وقال أحمد بن القاسم: قلت: ياأبا عبدالله ، تقر بمنكر ونكير، وما يروى في عذاب القبر؟ فقال: سبحان الله .. نعم نقر بذلك ونقوله، قلت هذه اللفظة تقول منكر ونكير هكذا. أو تقول: ملكين؟ قال: منكر ونكير.

قلت: يقولون: ليس في حديث منكر ونكير، قال: هو هكذا يعني أنهما منكر ونكير.

قال الحافظ في الفتح: وذهب أحمد بن حزم وابن هبيرة الى ان السؤال يقع على الروح فقط، من غير عود إلى الجسد، وخالفهم الجمهور فقالوا: تعاد الروح الى الجسد أو بعضه كما ثبت في الحديث، ولو كان على الروح فقط لم يكن للبدن بذلك أختصاص ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تتفرق أجزاءه لأن الله قادر أن يعيد الحياة الى جزء من الجسد ويقع عليه السؤال كما هو قادر أن يجمع أجزاءه،والحاصل للقائلين بأن السؤال يقع على الروح فقط، أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه من إسعاء ولا غيره ولا ضيق في قبره ولا سعة. وكذلك غير المقبور كالمصلوب وجوابهم أن ذلك غيرممتنع في القدرة، بل له نظير في العادة، وهو النائم فإنه يجد لذة، وألماً لا يدركه جليسه، بل اليقظان قد يدرك ألماً ولذة لما يسمعه أو يفكر فيه، ولا يدرك ذلك

(١) فقه السنة جـ ١ ص ٤٨٢ - : سيد سابق

جليسه، وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد، وأحوال ما بعد الموت على ما قبله، والظاهر أن الله تعالى صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهد ذلك وستره عنهم ابقاء عليهم لئلا يتدافنوا وليست للجوارح الدنيوية قدرة على ادراك أمور الملكوت الا من شاء الله وقد ثبتت الاحاديث بما ذهب اليه الجمهور كقوله ﴿انه ليسمع خفق نعالهم﴾ وقوله ﴿تختلف اضلاعه لضمة القبر﴾ وقوله ﴿يسمع صوته اذا ضربه بالمطراق﴾ وقوله ﴿يضرب بين أذنيه﴾ وقوله ﴿فيقعدانه﴾ وكل ذلك من صفات الأجساد.

ونحن نذكر بعض ما ورد في ذلك من الاحاديث الصحيحة.

١ - روى مسلم عن زيد بن ثابت قال: بينا رسول الله (ﷺ) في حائط لبني النجار على بغلته ونحن معه إذ حاوت به فكادت تلقيه فإذا قبر ستة، او خمسة أو أربعة فقال: من يعرف اصحاب هذه القبور؟ فقال رجل: أنا. قال: فمتى مات هؤلاء؟ قال ماتوا في الاشراط. فقال (إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه ثم أقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار. فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار قال: تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال تعوذوا بالله من

فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال.

٢ - وروى البخاري ومسلم عن قتادة عن أنس: أن النبي (ﷺ) قال: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه يسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ - لمحمد - فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله. قال فيقولان: انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً. وأما الكافر والمنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس. فيقولان لا دريت ولا تليت ﴿دعاء عليه﴾ ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة فيسمعها من يلي، غير الثقلين.

٣ - وروى البخاري ومسلم واصحاب السنن عن البراء بن عازب ان رسول الله (ﷺ) قال: المسلم اذا سئل في قبره فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فذلك قول الله ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾

وفي لفظ: نزلت في عذاب القبر، يقال له: من ربك؟ فيقول: الله ربي، ومحمد نبيي فذلك قول الله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾

٤ - وفي مسند الامام أحمد وصحيح ابي حاتم ان النبي (ﷺ) قال: (إن الميت إذا وضع في قبره انه يسمع خفق نعالهم حين يولون

عنه، فأن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، والصيام عن يمينه، والزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة، والصلة، والمعروف والاحسان عند رجليه، فيؤتي من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتي من يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتي من يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل ثم يؤتي من قبل رجليه، فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان ما قبلي مدخل، فيقال له: اجلس فيجلس، قد مثلت له الشمس وقد أخذت للغروب، فيقال له: هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟ وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: دعوني حتى أصلي، فيقولان: انك ستصلي اخبرنا عما نسألك عنه؟ أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟

وما تشهد به عليه، فيقوله: محمد، اشهد انه رسول الله جاء بالحق من عند الله فيقال له: على ذلك حييت، وعلى ذلك مِت، وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ، ثم يفتح له باب الى الجنة، فيقال له: هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً وينور له فيه، ويعاد الجسد لما بدىء منه وتجعل نسمته في النسم الطيب، وهي طير معلق في شجر الجنة، قال: فذلك قول الله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ وذكر في الكافر ضد ذلك الى ان

قال: ثم يضيق عليه في قبره الى ان تختلف فيه اضلاعه فتلك المعيشة الضنك التي قال الله تعالى: ﴿فأن له معيشة ضنكاً ونحشره، يوم القيامة اعمى﴾

٥ ـ وفي صحيح البخاري عن سمرة بن جذب قال: كان النبي (ﷺ) اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال: من رأى منكم الليلة رؤيا؟ قال: فأن رأى أحد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله، فسألنا يوما، فقال، هل رأى احد منكم رؤيا؟ قلنا لا قال: لكني رأيت الليلة رجلين اتياني فأخذا بيدي، واخرجاني الى الأرض المقدسة، فاذا رجل جالس. ورجل قائم بيده كلوب من حديد، يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا قالا: انطلق، فانطلقا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بصخرة او فهر فيشدخ بها رأسه. فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه. وعاد رأسه كما هو، فعاد اليه فضربه، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا الى نقب مقل التنور، اعلاه ضيق، واسفله واسع يوقد تحته نار، فاذا فيه رجال ونساء عراة فيأتهم اللهب من تحتهم، فاذا أقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم، فيه رجل قائم

وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فاقبل الرجل الذي رمى في فيه بحجر، فرجع كما كان فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة، وفي اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها. فصعدوا بي الشجرة وادخلاني داراً لم أر قط احسن منها. فيها شيوخ وشبان، ثم صعدا بي، فادخلاني داراً هي احسن وافضل، قلت: طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت؟ قالا: نعم، الذي رأيته يشق شدقه شدقة كذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به الى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فقام عنه بالليل، ولم يعمل به بالنهار يفعل به الى يوم القيامة، وأما الذي رأيته في النقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر فآكل الربا، واما الشيخ الذي في أصيل الشجرة فإبراهيم واما الصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار، فمالك خازن النار، والدار الاولى دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار الشهداء، وانا جبريل وهذا ميكائيل، فارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا قصر مثل السحابة، قالا ذلك منزلك قلت دعاني ادخل منزلي قالا: انه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملته اتيت منزلك، قال ابن القيم: وهذا نص في عذاب البرزخ، فأن رؤيا الانبياء وحي مطابق لما في نفس الأمر.

٦ - وروى الطحاوي عن ابن مسعود ان النبي (ﷺ) قال: (أمر بعبد من عباد الله ان يضرب في قبره مائة جلدة، فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه ناراً فلما ارتفع عنه آفاق، قال: علام جلدتموني؟ قالوا انك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره».

٧ - وعن أنس: ان النبي (ﷺ) سمع صوتاً من قبر، فقال: «متى مات هذا»؟ فقالوا: مات في الجاهلية فسر بذلك وقال: «لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر» رواه النسائي ومسلم.

٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: «هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه» رواه البخاري ومسلم والنسائي.

ـ مستقر الأرواح ـ

عقد ابن القيم فصلا ذكر فيه أقوال العلماء في مستقر الأرواح ثم ذكر القول الراجح فقال: قيل: الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم التفاوت.

فمنها: أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. وهم متفاوتون في منازلهم. كما رآهم النبي (ﷺ) ليلة الإسراء.

ومنها: أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدَينٍ عليه أو غيره كما في المسند، عن محمد بن عبدالله بن جحش أن رجلا جاء الى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله، ما لي إن قتلت في سبيل الله؟ قال: الجنة، فلما ولى، قال، إلا الدَّين، سارَّني به جبريل آنفا.

ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة، كما في الحديث الآخر: رأيت صاحبكم محبوساً على باب الجنة.

ومنهم من يكون محبوساً في قبره، كحديث صاحب الشملة التي غلّها ثم استشهد فقال الناس، هنيئاً في الجنة فقال النبي (ﷺ) (والذي نفسي بيده، إن الشملة التي غلها «سرقها» لتشتعل عليه ناراً في قبره)

(١) فقه السنة جـ ١ ص ٤٨٧ ـ ٤٨٩

ومنهم من يكـون مقره بـاب الجنة، كـما في حديث ابن عباس (الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً) رواه أحمد وهـذا بخلاف جعفر بن أبي طالب حيث أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما، في الجنة حيث شاء.

ومنهم من يكون محبوساً في الأرض، لم تعل روحه الى الملأ الاعلى، فأنها كانت روحاً سفلية أرضية، فأن الأنفس الأرضية، لا تجامع الأنفس السماوية، كما لا تجامعها في الدنيا، والنفس التي لم يكتسب في الدنيا معرفة ربها ومحبته وذكره والأنس به والتقرب إليه، هي أرضية سفلية، ولا تكون بعد المفارقة لبدنها إلا هناك، كما أن النفس العلوية التي كانت في الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره، والتقرب إليه والأنس به، تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة له، فالمرء مع من أحب في البرزخ ويوم القيامة، والله تعالى يُزوج النفوس بعضها ببعض في البرزخ ويوم المعـاد ويجعـل روحه (يعني المؤمن) مـع القسم الطيب (يعني الأرواح الطيبة المشاكلة لروحه) فالـروح بعد المفـارقة تلحق بـأشكالها وإخوانها وأصحاب عملها فتكون معهم هناك.

ومنها أرواح تكون في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الـدم، تسبح فيـه وتلقم الحجارة، فليس لـلأرواح ـ سعيدهـا وشقيها ـ مستقر واحد، بل روح في أعلى عليين، وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض.

وأنت إذا تأملت السنن والآثار في هذا الباب، وكان لك بها فضل اعتناء عرفت حجة ذلك، ولا تظن أن بين الآثار الصحيحة في هذا الباب تعارضاً، فأن كلها حق يصدق بعضها بعضاً، ولكن الشأن في فهمها ومعرفة النفس وأحكامها وأن لها شأناً غير شأن البدن، وأنها مع كونها في الجنة فهي في السماء وتتصل بفناء القبر وبالبدن فيه، وهي أسرع شيء حركة وانتقالا وصعوداً وهبوطاً، وأنها تنقسم الى مرسلة ومحبوسة، وعلوية وسفلية، ولها بعد المفارقة صحة ومرض، ولذة ونعيم وألم أعظيم مما كان لها حال اتصالها بالبدن بكثير، فهنالك الحبس والألم والعذاب والمرض والحسرة، وهنالك اللذة والراحة والنعيم والانطلاق، وما أشبه حالها في هذا البدن بحال البدن في بطن أمه؟ وحالتها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن الى هذه الدار، فلهذا الأنفس أربع دور، كل دار أعظم من التي قبلها:

الدار الاولى: في بطن الأم، وذلك الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث.

والدار الثانية: هي الدار التي نشأت فيها وألفتها وأكتسبت فيها الخير والشر وأسباب السعادة والشقاوة.

والدار الثالثة: دار البرزخ، وهي أوسع من هذه الدار وأعظم، بل نسبتها إليها كنسبة هذه الدار إلى الأولى.

والدار الرابعة: دار القرار وهي الجنة والنار فلا دار بعدهما والله ينقلها في هذه الدور طبقاً بعد طبق حتى يبلغها الدار التي لا

يصلح لها غيرها، ولا يليق بها سواها وهي التي خلقت لها وهيئت للعمل الموصل لها إليها.

ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الدار الأخرى، فتبارك الله ، فاطرها ومنشئها ومميتها ومحييها ومسعدها ومشقيها، الذي فاوت بينها في درجات سعادتها وشقاوتها كما فاوت بينها في مراتب علومها وأعمالها وقواها وأخلاقها، فمن عرفهاكما ينبغي، شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله وله القوة كلها، والقدرة كلها، والعز كله، والحكمة كلها، والكمال المطلق من جميع الوجوه، وعرف بمعرفة نفسه صدق أنبيائه ورسله، وأن الذي جاءوا به هو الحق الذي تشهد به العقول وتقر به الفطر وما خالفه فهو الباطل.

ـ الشهداء في قبورهم ـ

الشهداء أحياء في قبورهم وبرزخهم كما يقول الله عز وجل ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً . بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله . ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألآ خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾

فحياة الشهداء محققة بمقتضىٰ هذا النص الكريم ورزق الله جار عليهم ولا يرزق الا الحي وحياتهم تمتاز على حياة الدنيا، بأنها حياة في أرحب كنف وأعز جوار في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وقد يرزق الأنسان رزقاً في حياة الدنيا ولكنه رزق تكتنفه الهموم والأسقام والمتاعب، أما رزق الشهداء وهم أحياء عند ربهم فهو رزق يتلقونه في فيض من الفرح والبهجة والرضىٰ عن الله تعالىٰ، ويقول الله تبارك وتعالىٰ ﴿فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾[1]

وبعد أن استقر الشهداء في جنة الله الواسعة وعاينوا أكرامة الله وفضله تذكروا أخوة لهم لا يزالون في صفوف القتال، ويجاهدون تحت راية الحق والعدل فهؤلاء الشهداء وإن كانوا قد فارقوا هذه الحياة إلا أنهم ما يزالون على أتصال بأخوانهم الذين لم يلحقوا بهم، فيستبشرون بالخير الذي سيصيبهم وبضل الله الغامر الذي

---

(١) الشهيد في الأسلام ص ١٢ ـ ١٥ للمولف

ينتظر المجاهدين الصابرين قال تعالىٰ ﴿ويستبشرون بالـذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ولا شك أن الجنة وهي سلعة الله الغالية مطمح انظار الصالحين ومعقد رجاء العابدين القانتين الخاشعين وما من مؤمن يفضي به فضل الله الى الجنة إلا ويفرح بها، ولا يخطر على باله الخروج منها ولو عرض عليه أن يعود الى الدنيا ملكاً نافذ الكلمة واسع السلطان في قبضته كل ما على الأرض ومن عليها، لأعرض عن كل ذلك مؤثـراً نعيم الله في الجنـة عـلى كـل مـا طلعت عليـه الشمس وغربت ! إلا الشهيد فإنه يتمنىٰ أن يعود الى الدنيا لا طمعاً في متاعها ولكن حباً في الجهاد وطلباً للأستشهاد ولما رأى من كرامة الشهداء وفضل الشهادة.

ومن هنا ندرك حرص المؤمنين على الشهادة والحاحهم على الله وهم سـاجدون أن يجعلهم من أهلهـا، كما نـدرك خوفهم الشديد إن ماتوا على فراش الموت بين أهلهم وذويهم.

يقول خالد بن الوليد رضي الله عنه (لقـد شهدت مـائة زحف أو زهاءها وما في بدني موضع شبر، الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم وهاأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير ! فلا نامت أعين الجبناء) !!

ويقول النبي (ﷺ) (والذي نفس محمد بيده، لولا أن أشق على المسلمين، ما قصدت خلاف سربة تغزو في سبيل الله ابداً، ولكن لا أجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعـة ويشق عليهم أن

يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أن اغزو في سبيل الله فـاقتل ثم اغـزوا فاقتـل ثم اغزوا فـاقتـل) رواه مسلم وروى البخاري بعضه.

وروىٰ عن جابر رضي الله عنـه قال: لقيني رسـول الله (ﷺ) فقال (يا جابر ما لي أراك منكساً مهتماً؟ فقلت يا رسول الله أستشهد أبي وترك عيالا وعليه دين فقال (ألا أبشرك بما لقىٰ الله عز وجل به أباك)؟ قلت بلىٰ يا رسول الله قال (إن الله أحيا أباك وكلمـه كِفاحـاً «كفاحـاً بكسر الكاف أي مـواجهة ليس بينهـما حجاب ولا رسول» وما كلم أحداً قط إلا من وراء حجاب فقال له يا عبدي تمن أعطك فقال يا رب تردني الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب تبـارك وتعالىٰ انـه قد سبق مني أنهم اليهـا لا يرجعون فقال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله عز وجل ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً﴾ الآية أخرجه ابن ماجة في سننه والترمذي في جامعه.

وقد يجد المطلع على غزوات الرسول كما رواها ابن هشام في سيرته مُثلاً رائعة لطلاب الشهادة والحريصين عليها.

فقد روىٰ أنه لما ألتقى حنظلة بن ابي عامر، وابو سفيان، واستعلىٰ حنظلة أبا سفيان بسيفه فرآه شداد بن الاسود، فضرب شداد، حنظلة فقتله فقال رسول الله (ﷺ) (أن صاحبكم لتغسله الملائكة) فسأل بعض أصحاب رسول الله (ﷺ) زوجه حنظلة، عن شأنه فقالت. خرج وهو جنب حين سمع الهاتف بالخروج

للجهاد ولهذا سميَّ هذا الشهيد (بغسيل الملائكة) ومن ذلك ما وقع للأسود الراعي عند محاصرة رسول الله (ﷺ) لليهود في خيبر، فكان الأسود أجيراً عند يهودي يرعىٰ غنماً، وفيما هو في طريقه عنَ له أن يذهب الىٰ رسول الله (ﷺ) ليعلن أسلامه، فلما أسلم قال للرسول (ﷺ) (إن الغنم التي أرعاها وديعة عندي ولا بدَّ لي من ردها الىٰ صاحبها ولكني لن أذهب اليهم ابداً فقال له (ﷺ) (أضرب في وجوهها فإنها سترجع الى ربها) فضرب بالحصي فسارت كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت حصن يهود.

أما الأسود فقد ذهب لفوره يقاتل مع المسلمين، فأصابه من اليهود حجر فقتل وهو لم يصلِ ركعة بعد، فلما جيىءَ به الى رسول الله (ﷺ) ووضع خلفه وسجىٰ بشمله كانت عليه، التفت اليه رسول الله (ﷺ) ثم أعرض عنه فقال الصحابة يا رسول الله لم أعرضت عنه؟ قال (إن معه الآن زوجتيه من الحور العين) !!

وكان الصحابة لا يحزنون علىٰ قتلاهم بل يفرحون بما لقوا عند ربهم فعن أنس رضي الله عنه: أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بنت سراقة أتت النبي (ﷺ) فقالبت يا رسول الله الا تحدثني عن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر فأن كان في الجنة صبرت وان غير ذلك أجتهدت عليه بالبكاء؟ فقال (يا أم حارثة أنها جنان في الجنة. وإن أبنك أصاب الفردوس الاعلىٰ) رواه البخاري.

ـ الأعمال التي تنفع الميت ـ

من المتفق عليه: أن الميت ينتفع بما كان سبباً فيه من أعمال البر في حياته، لما رواه مسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال (أذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو لد صالح يدعو له) وروى ابن ماجة عنه أنه (ﷺ) قال (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً علمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً بناه لابن السبيل أو نهراً أكراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته)

وروى مسلم عن جرير بن عبدالله : أن النبي (ﷺ) قال (من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من أن ينقص من أجورهم، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من يعمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)

أما ما ينتفع به من أعمال البر الصادرة عن غيره فبيانها فيما يلي:

١ ـ الدعاء والاستغفار: وهذا مجمع عليه لقول الله تعالى ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون، ربنا اغفر لنا ولإخواننا

الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنو، ربنا إنك رؤوف رحيم﴾

وقول النبي (ﷺ) (إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء) ومن دعاء النبي (ﷺ) (اللهم أغفر لحينا وميتنا) ومازال السلف والخلف يدعون للأموات ويسألون لهم الرحمة والغفران دون إنكار من أحد[1]

٢ ـ الصدقة: وقد حكى النووي الإجماع على أنها تقع عن الميت ويصله ثوابها سواء كانت من ولد أو غيره. لما رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة أن رجلا قال للنبي (ﷺ) (إن أبي مات وترك مالا ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال نعم.

وعن الحسن عن سعد بن عبادة: أن أمه ماتت، فقال يا رسول الله إن أمي ماتت، أفأتصدق عنها؟ قال نعم قلت فأي الصدقة أفضل؟ قال: سقي الماء، قال الحسن: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة رواه أحمد والنسائي وغيرهما.

٣ ـ الصوم: لما رواه البخاري ومسلم عن ابي عباس قال: (جاء رجل الى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم أفاقضيه عنها)؟ قال: لو كان على أمك دين أكنت قاضيه؟ عنها قال نعم قال (فدين الله أحق أن يقضي).

---

(١) فقه السنة جـ ١ ص ٤٧٩ ـ ٤٨١

٤ ـ الحج : لما رواه البخاري عن ابن عباس قال : أن امرأة من جهينة جاءت الى النبي (ﷺ) : إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال : (حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ أقضوا فالله أحق بالقضاء).

٥ ـ الصلاة : لما رواه الدار قطني أن رجلا قال يا رسول الله إنه كان لي أبوان أبرهما في حال حياتهما فكيف لي ببرهما بعد موتهما؟ فقال (ﷺ) (إن من البر بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك وأن تصوم لهما مع صيامك).

٦ ـ قراء القرآن : وهذا رأي الجمهور من أهل السنة قال النووي، المشهور من مذهب الشافعي، أنه لا يصل، وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل، فالاختيار أن تقول القارىء بعد فراغه : اللهم أوصل مثل ثواب ما قرأته الى فلانة، وفي المغنى لابن قدامة : قال أحمد بن حنبل الميت يصل إليه كل شيء من الخير، للنصوص الواردة فيه ولأن المسلمين يجتمعون في بلد مصر ويقرؤون، ويهدون لموتاهم من غير نكبر، فكان إجماعاً.

– زيارة القبور والدعاء للأموات –

زيـارة القبور مستحبـة للتذكـرة والاعتبار، وزيـارة قبور الصالحين مستحبة لأجل التبرك مع الاعتبار كما قال ذلك الإمام الغزالي رحمه الله[1]

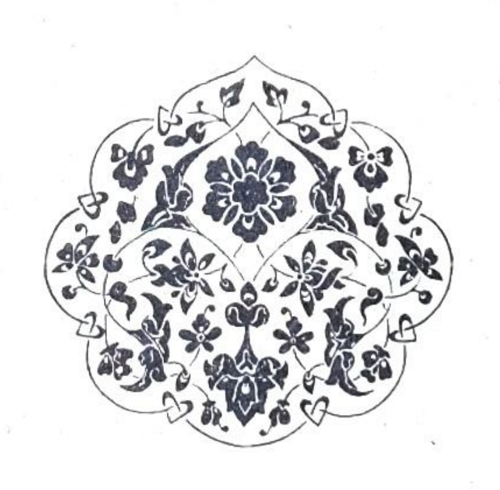
وكان رسول الله (ﷺ) نهى عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك بعد وروى عن علي رضي الله عنه عن رسـول الله (ﷺ) كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكـركم الآخرة، وقال (ﷺ) زر القبور تذكر بها الآخرة، وقـال (ﷺ) : زورو موتاكم وسلموا عليهم فإن لكم فيهم عبرة، وقال عليه الصلا والسلام من زار قبر أبويه او أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب براً، وقال (ﷺ) (من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي) وقـا (ﷺ) (لاتسبوا الأموات فأنهم قد أفضوا الى ما قدموا، وقال علي الصلاة والسلام (لا تذكروا موتاكم إلا بخير فإنهم ان يكونوا م أهل الجنة تأثموا وان يكونا من اهل النار فحسبهم ما هم فيه وقال أنس بن مالك مرت جنازة على رسول الله (ﷺ) فأثنوا علي شراً فقال عليه الصلاة والسلام وجبت ومروا بأخرى فأثنوا علي خيرا فقال رسول الله (ﷺ) وجبت فسأله عمر عن ذلك فقال ا

---

(١) أحياء علوم الدين جـ ٤ ص ٤١٦

هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهـذا أثنيتم عليه شـراً فوجبت له فأنتم شهداء الله في الارض، وقال (ﷺ) إن العبد ليموت فيثنى عليه القوم الثناء يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى لملائكته أشهد أني قد قبلت شهادة عبيادي على عبدي وتجاوزت عن علمي في عبدي)

وقال (ﷺ) : ما الميت في قبره إلا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليـه من الدنيـا وما فيهـاوان هدايـا الاحياء لـلاموات الـدعاء والاستغفار.



ـ أحوال الموتى في الرؤى ـ

نذكر أحوال الموتى من الصالحين للعظة والعبرة والذكرى تنفع المؤمنين فقد رؤى (مجمع) في المنام بعد موته فقيل له كيف رأيت الامر قال رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة.

ورؤى الجنيد البغدادي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وذهبت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركعات كنا نصليها بالليل.

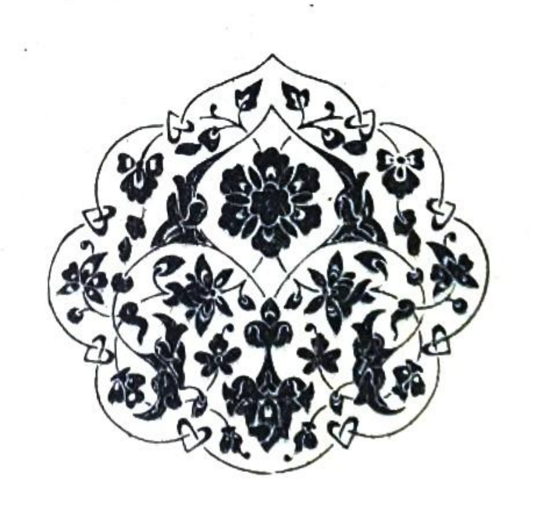
ورؤى الامام مالك بن أنس فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت).

ورؤى الشبلي بعد موته بثلاثة أيام فقيل له ما فعل الله بك قال ناقشني حتى إيست فلما رأى يأسي تغمدني برحمته.

وقال بشار بن غالب النجراني: رأيت رابعة العدوية العابدة في منامي وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف ذاك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء إذا دعوا للموتى

فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخمر بمناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل له هذه هدية فلان اليك.

وروى أن بعض الصالحين، قال كان لي ابن استشهد فلم أره في المنام إلا ليلة توفى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ، إذ تراءى في تلك الليلة فقلت يا بني ألم تك ميتا؟ فقال لا ولكني استشهدت وأنا حي عند الله تعالى أرزق فقلت ما جاء بك؟ فقال نودي في أهل السموات أن لا نبي يبقى ولا صديق ولا شهيد إلا ويحضر الصلاة على عمر بن عبدالعزيز فجئت لأشهد الصلاة ثم جئتكم لأسلم عليكم.



ـ شعر للعظة والعبرة ـ

هذا شعر يتحدث عن الموت والقبر وحسابه فيه العظة والعبرة لكل ذي عقل ودراية. قال أحد العارفين

يا فرقة الأحباب لابدّ لي منك ... ويا دار دنيا إنني راحل عنك
ويا قصر الأيام مالي وللمنى ... ويا سكرات الموت مالي وللضحك
فمالي لا أبكي لنفسي بعبرة ... إذا كنت لا أبكي لنفسي فمن يبكي
ألا أيّ حيّ ليس بالموت موقناً ... وأي يقين أشبه اليوم بالشك

وقال آخر

أنظر الكَ بعقلك ... أنا المهيأ لنقلك
انا سرير المنايا ... كم سار فتلى بمثلك

* * *

وقال غيره

هو الدهر فأصبر ما على الدهر متعب
وليس لنا من خبطة الموت مهرب
ولابد من كأس الحمام ضرورة
ومن ذا الذي من كأسه ليس يشرب
وما يعمر الدنيا الدنية حازم
إذا كان فيها عامر العمر يخرب
وإن عليا ذمها في كلامه
وطلقها والجاهل الغر يخطب
ولما أتى بالكوز والناس حضر
فقال لهم بالرجال تعجبوا
ألا إن هذا الكوز فيه مواعظ
لمتعظ من ظلمة القبر يرهب
فكم فيه من ثغر وعين كحيلة
وخد أسيل كان يهوي ويطلب
وكم من عظيم القدر صارت عظامه
إناء ومنه الماء يا قوم يشرب
وينقل من أرض لأخرى هدية
فواعجبا بعد البلى يتغرب

* * *

وقال آخر

تـذكـر في مشيـك والمـآب ... ودفنـك بعـد عـزك بـالـتراب
اذا أدخلـت قبـراً أنـت فيـه ... تقيـم بـه الى يـوم الحسـاب
وفي أوصال جسمك حين تبقى ... مـقـطعـة ممـزقـة الأهـاب
فلو القـبر كـان عليـك ستـراً ... لأنتنـن الأبـاطحـه والـرواب
خلقت من التراب فصرت حياً ... وعلمت الفصيح من الخطاب
وعدت الى التراب فصرت فيـه ... كـأنك مـا خرجت من الـتراب

وأنشد أحدهم بقوله

قف بالقبور وقل على سـاحاتهـا ... من منكم المغمـور في ظلماتهـا
ومن المكـرم منكم في قعـرهـا ... قد ذاق برد الأمن من روعـاتها
أما السكون لذي العيون فواحد ... لا يستبـين الفضل في درجـاتها
لـو جاوبـوك لأخـبروك بـألسن ... تصف الحقائق بعد من حالاتها
امـا المطيـع فنـازل في روضـة ... يفضى الى ما شاء من روحـاتها
والمجـرم الطاغي بهـا متقلب ... في حفـرة يـأوى الى حيـاتهـا
وعقـارب تسعى اليـه فـروحـه ... في شدة التعذيب من لـدغاتهـا

وقال غيره

أتـيت القـبـور فـناديتـهـا ... فـأيـن المعـظم والمحـتـقـر
وأيـن المـدل بـسـلطانـه ... وأين العـزيـز إذا مـا أفتخـر

تفانوا جميعاً فلا مخبر وماتوا جميعاً وصاروا عبر
وعادوا الى ملك عادل عزيز مطاع إذا ما أمر
تروح وتغدو بنات الثرى فامحى محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا أمالك فيمن مضى معتبر



– يوم الحساب –

اقتضت حكمة الله الأزلية أن يجعل وراء هذا الدار داراً أخرى للخلود يرى فيها الانسان نتيجة عمله وجزاء صنيعه، وينال فيها الجزاء العادل، ان خيراً فخير وإن شراً فشر، تلك الدار هي التي سماها القرآن الدار ﴿الآخرة﴾ وهي دار الاقامة، ودار الجزاء التي أكدت الكتب السماوية عليها، وبعث الأنبياء والرسل الكرام من أجل أخبار الناس عنها حتى لا يشكو في أمرها ولا يكذبوا بوجودها، لأنها الدار الباقية الخالدة التي سينتقلون اليها، وهي دار الحياة ﴿وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون﴾

وقد أهتم القرآن الكريم بشأن البعث والدار الآخرة أهتماماً عظيماً يأخذ بمجامع القلوب، ويستولي على شعور الانسان، فقلما نجد سورة من القرآن، الا وتذكر الحساب والجزاء، وتقرر البعث والنشور وتؤكد أن هناك داراً آخرة يلقى فيها الانسان نتيجة عمله في الدنيا ويجازي على ما قدم من خير او شر، ومن صالح أو طالح ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيداً، ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد﴾ سورة آل عمران آية ١٩ .

وليوم الحساب أسماء عديدة فيسمى ﴿يوم الدين﴾ و ﴿يوم الجزاء﴾ و ﴿يوم العرض﴾ و ﴿يوم الفصل﴾ و ﴿يوم الحسرة﴾ و ﴿يـوم الآزفة﴾ و ﴿يـوم الجمع﴾ و ﴿يـوم التغابن﴾ و ﴿يـوم التلاق﴾ و (يوم الفزع﴾ وغير ذلك من الأسماء وقد ورد بذكرها القرآن الكريم أما تسميته بيوم الدين ففي قوله تعالى ﴿وما أدراك ما يوم الدين؟ ثم ما أدراك ما يوم الـدين؟ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله﴾ وقال تعالى ﴿مالك يـوم الدين﴾ وإنما سمى بيوم الدين لأنه اليوم الذي يـدان فيه الأنسـان أي يحاسب على أعماله وفي الحـديث الشريف (اعمل مـا شئت كما تدين تدان) أي كما تفعل تجازى.

واما يوم الجزاء فقد أخذ من قوله تعالى ﴿اليوم نجزي كل نفس بمـا كسبت لاظلم اليوم ان الله سريـع الحساب﴾ وقـال تعـالى ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون، هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ وأما يوم الفصل فقد ورد في قوله تعالى ﴿ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين، يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون، الا من رحم الله انه هو العزيز الـرحيم﴾ وفي قولـه تعالى ﴿ان يوم الفصل كان ميقاتاً، يوم ينفخ في الصورفتـأتون أفواجاً﴾.

ومعنى الفصـل؛ الحكم بين الخـلائق والعبـاد والقضـاء بينهم، وأما تسميته بيوم الحسرة فقد جاء في قوله تعالى ﴿وانذرهم

يوم الحسرة اذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون، انما نحن نرث الأرض ومن عليها والينا يرجعون﴾ وسمى ﴿يوم الحسرة﴾ لأنه اليوم الذي يتحسر فيه الكافر على نفسه كما قال تعالى ﴿وانه لحسرة على الكافرين﴾ وذلك عندما يقضي بين العباد ويصبح الناس فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير وينادي المنادى: اليوم خلود لا موت بعده، وقد ورد في حديث صحيح رواه الإمام الترمذي في صحيحه ونص الحديث (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال قرأ رسول الله (ﷺ) ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾ وأما تسميته بيوم الآزفة فقد جاء في قوله تعالى ﴿وانذرهم يوم الآزفة ان القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾

والآزفة: القيامة وسميت بذلك لقربها اذ كل ما هو آت قريب ويقول تعالى ﴿أزفت الآزفة. ليس لها من دون الله كاشفة﴾ أي قربت الساعة ودنت.

وأما تسميته بيوم الجمع فقد جاء في قوله تعالى ﴿وكذلك أوحينا اليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها، وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ وسمي يوم الجمع لأن الناس يجتمعون فيه للحساب كما قال تعالى ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم؟﴾ ﴿ونفخ في الصور مجمعناهم جمعاً﴾

واما تسميته بيوم التلاق فقدجاء في قوله تعالى ﴿لينذر يوم

التلاق. يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار﴾

وسمي يوم التلاق لأنه اليوم الذي يلتقى فيه الأولون والآخرون، والظالمون والمظلومون على صعيد واحد. قال ابن عباس وقتادة ﴿يوم تلتقي أهل السماء وأهل الأرض﴾

وأما تسمية بيوم التغابن فقد ورد في الآية الكريمة وهي قوله تعالى ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن﴾

لقد أهتم القرآن بعقيدة الإيمان بالآخرة لأنها من أصول الإيمان وهي سبب من أسباب الصلاح والاصلاح في عالم الدنيا فلو لم تكن هناك عقيدة بالآخرة لكثر الشر وتلاشى الخير وعدم البر والأحسان وانقلب الناس الى وحوش ضارية، وذئاب مفترسة، يأكل القوي منهم الضعيف، ويعتدي القادر على العاجز فتكون الأرض مرتعاً للظلم والبغي ويختل نظام العيش وتفسد حياة الانسان.

والمؤمن اذا فكر وهو معتقد أنه سيعرض على الله يوم القيامة يقف عند حدود الله فلا يعتدي ولا يتجاوز حدود المنكرات والموبقات.

ويوم الحساب يوم شديد قال تعالى في وصفه ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ ويوم الحساب هو يوم واحد ولكنه ليس كأيامنا، وليس كسنة من سنواتنا بل هو فوق مستوى الخيال طوله كما أخبر القرآن

خمسون ألف سنة ولكن هذا اليوم الطويل يمر على المؤمن كأخف من صلاة مكتوبة يؤديها في الدنيا، وروى عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ انه يوم القيامة.

وقد بين الله الفارق بين حساب المؤمن الذي يعطي كتابه بيمينه، وبين الكافر الذي يعطي كتابه بشماله أو من وراء ظهره قال تعالى ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب الى أهله مسروراً. وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً انه كان في أهله مسروراً[1]

(١) مجلة الحج عدد ٢٣ السنة الخامسة من بحث للاستاذ محمد على الصابوني

ـ نعيم الآخرة ـ

اذا تصفحنا كتاب الله وتدبرنا آياته الكريمة، وقرأناه قراءة المتبصر المتدبر ، نجد فيه آيات كثيرة تسمو بالانسان، وتعرج به الى منازل الاطهار من عباد الله الصالحين، وتحلق به الى اجواء قدسية فيها النعيم المقيم، وفيها السعادة الأبدية وفيها الأنس في جوار الرحمن في دار الخلد وجنان النعيم . وقد جعل الله الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء، فيها يجد الانسان نتيجة عمله، وجزاء عمله، ان خيراً فخير، وان شراً فشر ﴿يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه﴾ كما وعد الباري عز وجل بالجزاء العادل على عمل الانسان ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ وأخبر بالحساب القاطع ﴿ونضع الموازين بالقسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً، وان كان مثقال حبة من خردل آتينا بها، وكفى بنا حاسبين﴾

والنعيم في الآخرة سرمدي دائم، لا ينضب ولا ينقطع وهو لأهل الجنة متفاوت، بتفاوت الدرجات كما قال الله تعالى ﴿هم درجات عند الله﴾ الآية .

وقال عز من قائل ﴿أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾ سورة الأسراء آية ٢١

ونعيم أهل الجنة ليس نعيماً روحياً فحسب، كما يعتقد بعض أهل الأديان بل هو نعيم للروح والجسد، فمنه ما يكون نعيماً حسياً، ومنه ما يكون نعيماً روحياً.

فالنعيم الحسي: هو ما يتمتع به أهل الجنة من طعام وشراب وقصور ورياش ولذة ونضارة، وسرور وبهجة، وما فيه أيضاً من التمتع بالحور العين ومن الظلال والانهار، ثم ما فيه من الولدان المخلدين الذين يطوفون على أهل الجنة بأكواب الذهب والفضة الى غير ماهنالك من النعيم المادي الحسي.

اما النعيم الروحي: فهو ما يكون لأهل الجنة من الفضل الألهي، الذي يخصهم تبارك وتعالى به من الفضل والاكرام كالنظر الى وجه الله الكريم، ونيلهم رضوان الله السرمدي واستمتاعهم بجوار الله. واستظلالهم في ظل عرشه ورؤيتهم لله بكرة وعشيا وغير ذلك مما وردت به السنة النبوية المطهرة أو ورد في كتاب الله العظيم.

ونعيم أهل الجنة منه النعيم الحسي، وهو
١ - وجوه أهل الجنة فيها النضارة والاشراق قال تعالى ﴿إن الأبرار لفي نعيم. على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ سورة المطففين آية ٢٢ - ٢٤
وأهل الجنة لا يغنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم كما قال (ﷺ)

أهل الجنة جرد[1] مرد[2] كحل[3] لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم.

٢ ـ الامراض والأسقام: لا تصيب أهل الجنة، رواه الترمذي، على عكس الدنيا فأنها دار التعب والنصب قال الله تعالى عن أهل الجنة ﴿لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين﴾ والنصب، الشقاء والتعب، فقد ورد عن النبي (ﷺ) أنه قال (اذا دخل أهل الجنة ينادي مناد، أن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا ابداً وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً) رواه مسلم.

٣ ـ نعيم أهل الجنة دائم. والموت لا يلحقهم لأن الجنة دار الخلود كما يقول الله تعالى ﴿لا يذوقون فيها موت الا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾ والمراد بالموتة الأولى هو الموت الذي ذاقوه في الدنيا، وهذا عام لجميع البشر بما فيهم الانبياء والمرسلون.. وقد مر الحديث الشريف وفيه (ان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً) وقد عبر القرآن الكريم، عن دوام النعيم واستمراره لأهل الجنة

---

(١) جرد: جمع أجرد وهو الذي لا شعر في جسمه وجسده

(٢) مرد: جمع أمرد وهو الذي ليس في وجهه شعر أي لا تنبت له لحية.

(٣) كحل: جمع أكحل وهو الذي ترى أجفانه كأنها مكحولة من غير كحل.

﴿الخلود﴾ فقال تعالى ﴿اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، وقال جل وعلا ﴿ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود﴾ وجاء في الحديث الشريف عن رسول الله (ﷺ) أنه قال (اذا دخل أهل الجنة، الجنة، وأهل النار، النار، نادى مناد، يا أهل الجنة فيشرئبون (أي يمدون أعناقهم) ونادى يا أهل النار فيشرئبون، ويؤتى بالموت على صورة كبش فيقال لهم: هل تعرفون هذا فيقولون: نعم هذا هو الموت، فيذبح على مرأى منهم ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت، أو كما ورد.

٤ ـ طعام أهل الجنة لا يحتاج الى جهد ومشقة بل هو مهيأ لهم ومحضر كما قال تعالى ﴿واعتدنا لهم رزقاً كريماً﴾ وقال تعالى ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل، وأتوا به متشابها﴾

وفي الجنة ما تشتهيه النفس، وما تتطلبه من لذائذ وشهوات قال تعالى ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وأنتم فيها خالدون﴾

وقال تعالى ﴿لهم ما يشاءون فيها، ولدينا مزيد﴾ سورة ق آية ٣٥، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى ﴿أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. قال أبو هريرة، أقرأوا أن شئتم (فلا تعلم

نفس ما أخفى لهم من قرة أعين[٤] جزاء بما كانوا يعملون)

٥ ـ الجنة دار القدس مطهرة من الأنجاس والأقذار، وأهلها لا يتبولون ولا يتغوطون وانما ترشح أجسامهم مسكاً هي فضلات الطعام والشراب وقد قال (ﷺ) (أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء أضاءة لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يتفلون ولا يمتخطون أقساطهم الذهب، ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة ـ عود طيب ـ أزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء) متفق عليه. ونساء الجنة ايضاً مطهرات لا يأتيهن حيض ولا نفاس لأنهن لا يلدن ولا يحضن ولا يمنين ولا يبصقن، فهن مطهرات من سائر الاقذار.

وجاء في حديث مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال (أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون، قيل فما بال الطعام قال جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس.

---

(٤) قره أعين: أي مما تقر به أعينهم وتبتهج به نفوسهم.

٦ ـ شراب أهل الجنة (اللبن والعسل والخمر الى غير ذلك من المشارب وفي الجنة أنهار من خمر، وأنهار من عسل، وأنهار من لبن، وليس فيها تقتير أو تقليل بل كل شيء فيها بسخاء وكرم قال تعالى ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن، وانهار من لبن لم يتغير طغمه وانهار من خمر لذة للشاربين، وانهار من عسل مصفى، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم﴾ سورة محمد آية ١٥

وليس الخمر في الجنة تشبه خمرة الدنيا، فليس فيها من الكحول ما يذهب العقل ويضيع الرشد، وانما هي مجرد شراب لذيذ منعش، وهي أشد بياضاً من اللبن كما قال الله تعالى ﴿يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين، كأنهن بيض مكنون﴾ سورة الصافات آية ٤٤ الى ٤٨

قال القرطبي: روى عن الضحاك أنه قال: في الخمر أربع خصال: السكر والصداع والقيء والبول، فذكر الله خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال ثم قال القرطبي: وانما صرف الله تعالى السكر عن أهل الجنة لئلا ينقطع الالتذاذ عنهم بنعيمهم﴾

٧ ـ لباس أهل الجنة الحرير والديباج والاستبرق، وحليتهم الذهب والفضة قال تعالى ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ وقال تعالى

﴿يلبسون من سندس واستبرق متقابلين، كذلك وزوجناهم بحور عين﴾ سورة الدخان آية ٥٤

وقال جل وعلا ﴿ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار، يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ سورة الحج آية ٢٣

وقال جل وعلا ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون﴾ سورة الزخرف آية ٧١

وقال تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس[٥] واستبرق[٦] متكئين فيها على الأرائك، نعم الثواب وحسنت مرتفقاً﴾ سورة الكهف آية ٣٠، ٣١

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه أنه قال (نهانا رسول الله (ﷺ) عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة، وقال: هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة﴾ متفق عليه.

وروى عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال. قال

---

(٥) السندس ـ الرقيق من الديباج

(٦) الاستبرق ـ الثخين من الديباج المنسوج بالذهب

رسول الله ﴿جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما . . وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيها ، وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن﴾ رواه الشيخان.

٨ ـ ليس في الجنة حر ولا برد ولا شمس ولا زمهرير ولا ليل ولا ظلمة وانما هي أنوار تتلألأ وظلال وعيون قال تعالى ﴿متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهرير، ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا﴾ سورة الدهر آية ١٣

وليس في الجنة تعب ولا نصيب ولا حزن ولا ألم قال تعالى ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾[سورة فاطر آية ٣٤]

٩ ـ نساء أهل الجنة ينقسمن الى قسمين:

أ ـ الحور العين الأبكار.

ب ـ الزوجات المؤمنات في الدنيا

أما الحور العين فهن أزواج أهل الجنة ، اللواتي خلقهن الله خلقاً جديداً في أحسن صورة وأجمل شكل ليتنعم بهن أهل الجنة قال تعالى ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ وقال جل وعلا ﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان﴾

والمعنى: أن في الجنة من النساء ﴿قاصرات الطرف﴾ قصرن أعينهن على أزواجهن فلا يرين غيرهم، وأنهن ﴿لم يطمثهن﴾ أي لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد، وهؤلاء هن الحور العين اللواتي شبههن الله عز وجل بالياقوت

والمرجان فقال عنهن ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾
وراء سبعين حلة، حتى يرى مخها وذلك بأن الله تعالى يقول
﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ وقد ذكر تبارك وتعالى الحور العين في مكان آخر فقال تعالى ﴿حور مقصورات في الخيام، فبأي آلاء ربكما تكذبان. لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان﴾ سورة الرحمن آية ٧١ الى ٧٤

وهؤلاء الحور العين لهن مجتمع في الجنة، يجتمعن فيه، وتسمع أصواتهن بما لم تسمع الآذان مثله فقد قال (ﷺ) (ان في الجنة لمجتمعنا للحور العين، يغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها، يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا تبأس ونحن الراضيات فلا مسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له ـ رواه الترمذي

ومما يدل على أن ﴿الحور العين﴾ أزواج أهل الجنة ما ورد عن رسول الله (ﷺ) أنه قال (لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين، لا تؤذيه قاتلك الله، فأنما هو عندك دخيل (أي ضيق) يوشك أن يفارقك ألينا.

والقسم الثاني هن المؤمنات اللواتي كن زوجات للمؤمنين في الدنيا فيدخلن الجنة مع الرجال ويبقين أزواج لهم قال تعالى ﴿أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾ تحبرون تسرون.

وقال تعالى ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم﴾ سورة الطور الآية ٢١

(١) ... من وراء سبعين حلة، حتى يرى مخها، وذلك بأن الله تعالى يقول: (كأنهن الياقوت والمرجان).

روى الترمذي عن عبدالله بن مسعود عن النبي (ﷺ) أنه قال (ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقيها من (١)

~~ذريتهم﴾ الآية سورة الطور آية ٢١~~

١٠ - ومن نعيم أهل الجنة أن كل شيء فيها بلا حساب ولا انقطاع ففيها أنها تجري بأطايب الحياة من السلسبيل والكافور، وفيها الظلال الوارفة والأشجار الملتفة، والغرف الواسعة، وفيها من كل الفواكه والثمار ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون﴾ وقال تعالى ﴿إن المتقين في ظلال وعيون، وفواكه مما يشتهون، كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين﴾ سورة المرسلات آية ٤٠ الى ٤٤

وقال تعالى ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ وقال (ﷺ) (ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، واقرأوا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾ رواه الترمذي.

ومما يدل على سعة الجنة وعلى عظيم اكرام الله تبارك وتعالى لأهلها ما ورد في الحديث الشريف عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): سأل موسى عليه السلام ربه تعالى ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة. الجنة فيقال له أدخل الجنة فيقول: أي رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ - أي نزلوا بأماكنهم المخصصة لهم. فيقال: أما ترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رب رضيت فيقول

لك ذلك ومثله ومثله ومثله فيقول في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما أشتهيت نفسك ولذت عينك فيقول رب رضيت فقال فأعلاهم منزلة؟ قال اولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر» رواه مسلم.

هذا بعض ما لأهل الجنة من النعيم الحسي الذي أعده الله تبارك وتعالى لهم في دار الخلد وجنان النعيم

أما النعيم الروحي، فذاك أعلى وأرفع وأكرم من النعيم الحسي وهو لأهل الجنة متفاوت بتفاوت الدرجات، فمنه النظر الى وجه الله الكريم، فليس في الجنة نعيم أسمى منه، وقد ثبتت رؤية الله في الآخرة بالكتاب والسنة واجماع أهل السنة والجماعة وقد استدلوا على ذلك بالنصوص القرآنية ومنها:

أ ـ قال الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة، الى ربها ناظرة﴾ سورة القيامة آية ٢٢

والمراد بالوجوه هنا وجوه السعداء الأبرار من المؤمنين الذين فازوا بالجنة ورضوان الله، فوجوههم يوم القيامة مشرقة مضيئة تتلألأ بالبهاء والجمال وتعلوها النضارة والاشراق، وهي منعمة في دار القدس تنظر الى وجه ربها الكريم. . . .

ب ـ كما دلت الآية الكريمة وهي قوله تعالى ﴿كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ على الرؤية في الآخرة، فهذه الآية الكريمة

قد أشارت الى أن أهل النار أهل الشقاوة والجحيم، محجوبون عن رؤية الله تبارك وتعالى لأنهم ليسوا أهلا لهذا النعيم الروحي فلا يرون الله يوم القيامة، ولا يتنعمون بما يتنعم به أهل الجنة. فالآية الكريمة تدل بمفهومها على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة لأن الكفار اذا كانوا ممنوعين عن النظر الى وجه الله الكريم فأن المؤمنين يرون ربهم والا كان تخصيص الكافرين بعدم رؤية الله تبارك وتعالى ليس له فائدة، وذكر الشيء بلا فائدة عبث ومحال ينزه عنه القرآن الكريم.

ج - قوله تعالى ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ سورة يونس آية ٢٦، فالحسنى: هي الجنة، والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم، وهذا التفسير مما فسرته السنة النبوية المطهرة. وليس بعد بيان النبي (ﷺ) بيان روى الامام مسلم والترمذي عن صهيب رضي الله عنه أنه قال، قال رسول الله (ﷺ) (اذا دخل أهل الجنة، الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون، ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ ألم تنجنا من النار؟ قال فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى ثم تلا هذه الآية ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾

وجاء في الحديث الذي رواه الشيخان عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال (نظر رسول الله (ﷺ) الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته فأن أستطعتم أن تغلبوا على صلاة قبل الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ رواه البخاري ومسلم.

ومن نعيم أهل الجنة الروحي ذلك الأنس الذي يكون للمؤمنين يوم القيامة بجوار الله عز وجل في دار الخلد ودار النعيم، وأكرم بذلك الجوار، جوار الملك العلام في دار الخلود قال الله تعالى ﴿ان المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ سورة القمر آية ٥٤ ـ ٥٥

وفي الجنة رضوان الله عز وجل وهو لأهل الجنة من أعظم أنواع النعيم لأن الله تبارك وتعالى يتجلى عليهم برحمته ورضوانه وذلك بلا شك زيادة في نعيمهم فضلا عن دخولهم الجنة قال الله تعالى ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبدا، ان الله عنده أجر عظيم﴾ سورة التوبة آية ٢١ ـ ٢٢

وقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله (ﷺ) أنه قال (يقول الله عز وجل لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون «لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك..

فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أجل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده ابداً» رواه البخاري ومسلم والترمذي والجنة دار القدس، فيها تجليات الرحمن، وفيها الحور والولدان وهي دار الخلد والسلام ﴿لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾ سورة الانعام آية ١٢٧

وأهل الجنة يتلقون التحية بكرة وعشية، من الله تبارك وتعالى، ومن الملائكة الاطهار، فالله جل وعلا يحييهم بتحية السلام ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام، وأعد لهم أجراً كريماً﴾ والملائكة الأبرار يدخلون على أهل الجنة لتحيتهم وهم يتلقونهم عند دخول الجنة بالتحية قال الله تعالى ﴿وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ وقال تعالى ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح آبائهم وأزواجهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ سورة الرعد آية ٢٣ ـ ٢٤

فليس هناك خوف ولا فزع ولا همٌّ ولا جزع لأن الجنة دار السلام ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر، وتتلقاهم الملائكة، هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾ سورة الأنبياء آية ١٠٣

ومن نعيم أهل الجنة الروحي الاجتماع الكريم والالتقاء السعيد بالأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين، والتزاور بينهم، والاجتماع معهم في دار الأنس والكرامة، فأهل الجنة في غبطة

وسرور وفي صفاء وحبور يتلقون بالأنبياء والصديقين، ويجتمعون مع الشهداء والصالحين ويأنسون بهم في مجلس تحفه الظلال الوارفة، وتتنزل فيه الرحمات الأَلهية قال تعالى ﴿ومن يطع الله والرسول فاولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً﴾ سورة النساء آية ٦٩ - ٧٠



المصادر

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ صحيح البخاري
٣ ـ إحياء علوم الدين للإمام الغزالي
٤ ـ الشهيد في الأسلام يونس الشيخ ابراهيم السامرائي
٥ ـ فقه السنة سيد سابق
٦ ـ ارشاد العباد الى سبيل الرشاد لزين الدين بن عبدالعزيز المعبـ الملبياري
٧ ـ نزهة الناظرين للشيخ تقي الدين الشهير بالشيخ عبيد الضرير
٨ ـ الروض الفائق للشيخ شعيب الحريفيش
٩ ـ تنبيه الغافلين للشيخ نصر بن محمد السمر قندي
١٠ ـ نزهة المجالس الشيخ عبدالرحمن الصفوري الشافعي
١١ ـ مجلة الحج
١٢ ـ حضارة الاسلام
١٣ ـ مجلة لواء الاسلام
١٤ ـ مجلة صوت الاسلام
١٥ ـ مجلة الوعي

مطبعة منير ٤١٦٣١٧٥



مطبعة منير ٤١٦٣١٧٥



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١١٢٠ لسنة ١٩٨٨